المركز القومي للبحوث والدراسات العلمية
The national center for research
and scientific studies

ورقة بحثية بعنوان:

الحرب الإسرائيلية على إيران:
الخلفيات، التداعيات، ومساراتها المحتملة

إعداد / د. محمد عبدالحفيظ الشيخ
مستشار شؤون دراسات وابحاث الامن القومي
عضو ومقرر اللجنة العلمية بالمركز

مقدمة:

مع تجدد المواجهة بين إسرائيل وإيران يبرز تاريخ الصراع بين الطرفين، التي يرى كل منهما في الآخر يمثل تهديداً مباشراً له، ما أدى إلى توتر مستمر أفضى إلى مواجهات عسكرية متكررة بينهما لا سيّما في الآونة الأخيرة.

في أواخر أكتوبر 2024م ، شنّت إسرائيل سلسلة من الهجمات في العمق الإيراني، دمرت أنظمة دفاع جوي كانت تحمي البنية التحتية الحيوية في وسط إيران، الذي يعد حاسماً لبرنامجها النووي، وانتظر العالم أجمع الرد على انتهاك السيادة الإيرانية، لكن الرد جاء بخلاف المتوقع، مع كل يوم يمر من دون إلحاق ضرر كبير بالكيان الصهيوني، ستدفع إيران من رصيدها الاستراتيجي، وتفقد جزء حيوي ومهم من هيبتها الدفاعية والأمنية.

تغير المشهد في صباح يوم الجمعة الموافق 13 يونيو 2025م، وبدأت المواجهة بين إسرائيل وإيران تأخذ منحىً تصاعدياً مع تنفيذ إسرائيل سلسلة ضربات جوية مركزة داخل العمق الإيراني، وشملت تلك الضربات منشآت نووية بالغة الأهمية، أبرزها "منشآة نطنز"، التي تعد المركز التقني للمشروع النووي الإيراني، إلى جانب اغتيال قيادات عسكرية رفيعة في الحرس الثوري الإيراني، منها رئيس الأركان، وقائد فيلق القدس في الحرس الثوري، وعلماء بارزون في المجال النووي.

وهو ما يطرح تساؤلات عدة، يأتي في مقدمتها: ما هي خلفيات الحرب الإسرائيلية على إيران، وما هي أهدافها المُعلنة، وما هي المآلات المتوقّعة لهذه الحرب؟.

أولاً/ خلفيات الحرب وتطوراتها:

بدأت المواجهة المباشرة بين إسرائيل وإيران عام 2019م، عندما نفذت إسرائيل سلسلة من الهجمات في سوريا ولبنان والعراق، لمنع إيران من تزويد حلفائها بأسلحة متطورة، حيث اتهمت إسرائيل آنذاك إيران بمحاولة إنشاء خطة إمداد بالسلاح عبر العراق وشمال سوريا وصولاً إلى حزب الله في لبنان، كما هاجمت إسرائيل سفناً كانت تنقل النفط والأسلحة الإيرانية عبر كل من البحر المتوسط والبحر الأحمر، وفي عام 2020م، أقدمت إسرائيل على اغتيال عدد من العلماء الإيرانيين، منهم العالم النووي "محسن فخري زاده"، باستخدام مدفع رشاش يتم التحكم فيه عن بعد.

زاد التوتر بين الطرفين، وبدأ كل طرف باستهداف الآخر بشكل متزايد في البحر، وتوجيه الاتهامات بشكل متبادل، عندما اتهم رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" إيران بالوقوف وراء التفجير الذي وقع في فبراير 2021م، على متن سفينة إسرائيلية تنقل سيارات قبالة سواحل عمان، في المقابل اتهمت إيران إسرائيل في مارس من نفس العام، باستهداف سفينة شحن إيرانية على بعد 50 ميلاً من سواحل إسرائيل، وفي أبريل تضررت سفينة عسكرية إيرانية متمركزة في البحر الأحمر، إثر هجوم بلغم ووجهت الاتهامات إلى إسرائيل، واستمرت مثل هذه العمليات طوال العام.

ارتفعت وتيرة الهجمات الانتقامية، حيث نفذت إسرائيل غارة جوية على مبنى تابع للسفارة الإيرانية في العاصمة السورية دمشق، قتل فيها 3 قادة إيرانيين كبار، و4 ضباط، بعد أسابيع أطلقت إيران أكثر من 300

صاروخاً على إسرائيل، تم إسقاط معظمها، وكان الرد الإسرائيلي بتنفيذ هجمات على نظام دفاع جوي إيراني يحمي المنشآت الإيرانية.

في أكتوبر م2024، أطلقت إيران نحو 180 صاروخاً باليستياً على إسرائيل، رداً على اغتيال زعيم حزب الله اللبناني "حسن نصر الله"، و"اسماعيل هنية" رئيس المكتب السياسي لحركة حماس أثناء تواجده في طهران، وقائد إيراني، وقد تم اعتراض معظم الصواريخ قبل الوصول إلى أهدافها.

اقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" خطة لضرب مواقع ومنشآت نووية إيرانية، وتمت مناقشتها مع أعضاء إدارة "ترامب"، إلا أن الأخير قرر السعي نحو الحل الدبلوماسي بدلاً من ذلك، وفي 12 يونيو 2025م، قال "ترامب" أم هناك خطراً من أن تضرب إسرائيل إيران، مما قد ينسف المحادثات، وأضاف " أعتقد أن ذلك قد يطيح بها"، بعد ذلك أطلقت إسرائيل عملية عسكرية تحت مسمى "الأسد الصاعد"، و شنّت إسرائيل سلسلة من الغارات وعمليات اغتيال، طالت قادة كبار وعلماء نوويين ومواقع ومنشآت حيوية ونووية إيرانية، ولم يتأخر الرد الإيراني بإطلاق عملية "الوعد الصادق 3"، والتي شملت دفعات متتالية من الصواريخ باتجاه إسرائيل، أسفرت عن مقتل وإصابة العشرات من الإسرائيليين وهدم الكثير من المباني، فيما لا تزال المعارك مشتعلة حتى كتابة هذه السطور.

ثانياً/ الأهداف المُعلنة للحرب الإسرائيلية على إيران:

لم يكن عنصر المفاجأة صدفة، بل نتيجة خطة تضليل محكمة اعتمدت على تسريبات مدروسة عن خلافات مع الولايات المتحدة، وتصريحات القادة الإسرائيليين توحي بعدم النية في التصعيد، تزامناً مع انشغال إيران بالمفاوضات النووية المزمع عقدها في سلطنة عمان، مما عزّز شعورها بالأمان الزائف.

في المقابل، فإن أي رد قوي ومباشر من إيران قد يستدرج الولايات المتحدة إلى مواجهة مفتوحة، مما سيفضي إلى تداعيات كارثية على الداخل الإيراني، وترى بعض التحليلات أن ما جرى ليس مجرد هجوم، بل اختبار إستراتيجي قد يمهد لتغيرات جوهرية في توازن القوى بالمنطقة، إذ تتوافق القراءات أن الضربة أبرزت عمق الاختراق الاستخباراتي الذي وصل إلى كبار القيادات والهيئات الحساسة.

على الرغم من أن التوترات كانت "متصاعدة" في المنطقة قبل هذه الضربات، إلا أن تحويل الصراع من حرب وكلاء وظلال إلى مواجهة عسكرية مباشرة وواسعة النطاق داخل الأراضي الإيرانية هو ما مثل عنصر المفاجأة الكبير في هذه التطورات.

كانت الضربات الإسرائيلية الأولى تجاه إيران، كمرحلة أولى من عملية أوسع، حملت طابعاً استخباراتياً دقيقاً، لتحقيق أهداف معنوية واستراتيجية، لإظهار اختراق العمق الإيراني وتقويض ثقة النظام بقدراته الدفاعية، لكن يبدو واضحاً أن الهدف الأساس يكمن في تحييد وإزالة التهديد النووي الإيراني وهو الهدف الأكثر إلحاحاً، حيث تعتبر إسرائيل أن إيران تقترب من تطوير سلاح نووي، وتعتبر ذلك تهديداً وجودياً لكيانها ومستقبلها.

بموازاة ذلك، كان الهدف غير المعلن تعطيل القدرات النووية الإيرانية، حيث استهدفت الضربات الإسرائيلية البنية التحتية الإيرانية بهدف شل قدرات إيران على تخصيب اليورانيوم، وقد شمل ذلك ضرب منشآت نووية رئيسية في مدن "نطنز وأصفهان وفوردو".

بالإضافة إلى ذلك، محاولة تقويض القدرات العسكرية الإيرانية، من خلال ضربات موجهة إلى أهداف عسكرية رئيسية، بما في ذلك قواعد إطلاق الصواريخ الباليستية وأنظمة دفاع جوي ومراكز قيادة، بهدف فرض تأثيرات

عسكرية محددة على إيران، تجعل من الصعب عليها الرد بسرعة، وتقليل قدرات إيران الانتقامية، وهذا الهدف يعتمد بشكل كبير على عنصر المفاجأة لإعاقة قدرة إيران على الاستجابة الفورية والمنظمة.

الهدف الأساس، يبقى في الحفاظ على بقاء إسرائيل وأمنها الإقليمي، حيث أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" أن هذه الضربات ضرورية لبقاء إسرائيل ودفاعها الإقليمي، وعملية عسكرية موجهة لردع التهديد الإيراني على وجود إسرائيل ذاته.

ثالثاً/ ردود الأفعال الدولية:

تباينت ردود الفعل الدولية والإقليمية والعربية في أعقاب الهجوم الإسرائيلي على الأراضي الإيرانية، ودعت إلى التهدئة واستئناف الحوار وتجنيب المنطقة الانزلاق إلى حرب شاملة.

من جانبه، قال المتحدث باسم الحكومة البريطانية، أن رئيس الوزراء "كير ستارمز" تناقش مع الرئيس الأمريكي "ترامب" العمليات العسكرية بين إسرائيل وإيران، واتفق الجانبان على أهمية اللجوء إلى الدبلوماسية والحوار لمعالجة التوترات الإقليمية، وعلى نحو مماثل، حث الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" الولايات المتحدة وإيران على استئناف المحادثات بشأن البرنامج النووي الإيراني، محملاً طهران مسؤولية كبيرة في زعزعة استقرار المنطقة، ودعا الأطراف المتصارعة إلى احتواء التصعيد، وأكد حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، لكنه شدد على ضرورة ممارسة أقصى درجات ضبط النفس.

من جانبه، توعد "ترامب" إيران قائلاً: "على إيران إبرام اتفاق قبل ألا يبقى شيء، محذراً من أن الضربات القادمة ستكون أعنف"، ورغم نفي الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" بأن بلاده لم تقدم أي دعماً استخباراتياً ولوجيستياً للعملية الاسرائيلية، في إطار تفاهم غير معلن بين الولايات المتحدة وإسرائيل لتحجيم الدور الإيراني ونفوذها في المنطقة وقدراتها العسكرية دون التورط في مواجهة مباشرة. ويذهب محللون إلى القول: إن إيران تقف اليوم على حافة منعطف تاريخي، قد يؤدي إلى تصدع داخلي، إن فشلت في ترميم هيبتها أو تثبيت قدرتها على الردع الهجومي الخارجي.

بدورها، أدانت الصين بشدة انتهاك إسرائيل سيدة إيران وسلامة أراضيها، وقال السفير الصيني لدى الأمم المتحدة "فو كونغ" ، خلال جلسة لمجلس الأمن الدولي " أن بلاده تعارض توسيع رقعة الصراع، معبراً عن قلقه العميق من تداعيات الهجوم على مفاوضات الملف النووي الإيراني.

بالنسبة لروسيا، فقد أدان رئيسها "فلاديمير بوتين" الضربات الإسرائيلية على إيران واعتبرها تصعيد خطير، وقالت الرئاسة الروسية في بيان لها أن "بوتين" شدد على أن روسيا تدين خطوات إسرائيل التي تشكل انتهاكاً لميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي، مشيرة إلى أنه أعرب "لنتنياهو" عن استعداده لأداء دور وسيط بهدف تفادي تصعيد جديد في التوترات، وأنه حذر في الوقت نفسه من خطر التداعيات المدمرة على كامل المنطقة.

عربياً، عبرت السعودية، عبر وزير خارجيتها "فيصل بن فرحان"، من خلال اتصال مع نظيره الإيراني "عباس عراقجي"، إدانة الرياض للعدوان السافر الإسرائيلي الذي من شأنه تعطيل جهود خفض التصعيد، مشددة على ضرورة التوصل إلى حلول دبلوماسية، ومن جهتها، شددت مصر، عبر وزير خارجيتها "بدر عبد العاطي" على "رفضها وإدانتها لانتهاك سيادة الدول"، محذرة من "خطورة انزلاق المنطقة إلى فوضى شاملة."

رابعاً/ السيناريوهات المتوقعة للحرب الإسرائيلية الإيرانية:

لا شك أن طبيعة وحجم الرد الإيراني سيكون العامل الحاسم في تحديد مسار الأحداث، ذلك أن الرد المحدود من جانب إيران سيمنح إسرائيل تفوقاً سياسياً ومعنوياً، في حين يفتح أي رد قوي وصارم الباب أمام مواجهة شاملة، مما قد يستدعي تدخلاً أمريكياً ودولياً سريعاً لاحتواء التصعيد ومنع اندلاع حرب إقليمية شاملة، هذا التبادل المباشر للهجمات بين إسرائيل وإيران يضع المنطقة على شفا صراع أوسع، ويفرض تساؤلات حول السيناريوهات المحتملة في المدى المنظور والمتوسط.

1. السيناريو الأول: احتواء التصعيد (السيناريو المفضل لكل الأطراف).

يفترض هذا السيناريو سعي الأطراف لاحتواء الصراع المباشر بعد الهجوم الإسرائيلي على إيران وردة فعل الأخيرة، وذلك لتجنب عواقب حرب إقليمية شاملة، بدءاً من وقف الهجمات المباشرة المكثفة من كلا الطرفين، مع إعلان كل طرف تحقيق أهدافه أو الرد الكافي، وقد يعود الصراع إلى الحرب بالوكالة، بحيث تكثف إيران عملياتها عبر حلفائها في المنطقة (حزب الله، الحشد الشعبي في العراق، أنصار الله الحوثيون)، لاستهداف المصالح الإسرائيلية أو الأمريكية، وربما تشن إسرائيل المزيد من الضربات السرية أو المحدودة في سوريا والعراق.

وقد يزداد الضغط الدبلوماسي الدولي المكثف على الطرفين لخفض التصعيد والعودة إلى المفاوضات أو البحث عن قنوات أخرى لتجنب المواجهة الشاملة، وربما تكون هناك تداعيات اقتصادية محدودة، بحيث تشهد أسعار النفط ارتفاعاً مؤقتاً، لكنها سوف تستقر إذا ما تم احتواء التصعيد.

2. السيناريو الثاني: تصعيد مباشر ومحدود النطاق.

قد يستمر تبادل الضربات العسكرية بين الطرفين، ولكنه يظل محصوراً ضمن أهداف عسكرية واستراتيجية محددة دون الانجرار إلى حرب شاملة، فتشن إسرائيل المزيد من الضربات على منشآت نووية إيرانية، ومواقع صاروخية، ومراكز قيادة إيرانية، وربما تستهدف المزيد من القيادات العسكرية الرفيعة والبارزة وعلماء نوويين في إيران، وفي المقابل، سترد إيران بوابل إضافي من الصواريخ الباليستية والطيران المسّير على أهداف إسرائيلية (عسكرية أو بنى تحتية حساسة)، وقد تحاول استهداف مصالح إسرائيلية أو غربية في المنطقة.

في منحىً آخر، تحاول القوى الإقليمية الأخرى في المنطقة (دول الخليج العربي، مصر، الأردن) عدم الانجرار الإقليمي الواسع في الصراع، لكنها قد تكون في حالة تأهب قصوى، لاحتمال تعرّض أراضيها لهجمات بالخطأ.

ربما يكون هناك تأثير اقتصادي أكبر، بحيث تشهد أسعار النفط والأسواق العالمية تقلبات كبيرة، مع ازدياد المخاوف من تعطل طرق الإمداد والشحن في مضيق هرمز والبحر الأحمر.

وفي حال إلحاق إسرائيل أضراراً كبيرة بالبرنامج النووي الإيراني، قد ترد إيران بتسريع وتيرة تخصيب اليورانيوم، وربما الانسحاب من المعاهدات النووية، مما يزيد من احتمالية مساعيها للحصول على السلاح النووي.

3. السيناريو الثالث: حرب إقليمية شاملة (السيناريو الأسوأ).

يمثل هذا السيناريو تصعيداً خطيراً قد يؤدي إلى اندلاع حرب شاملة وواسعة النطاق تلقي بتداعياتها على المنطقة والعالم أجمع، بعد أن تنجر دول إقليمية أخرى بشكل مباشر في الصراع، سواء لدعم أحد الجانبين أو لأن

أراضيها أصبحت هدفاً، وقد تمتد الهجمات لتشمل البنى التحتية المدنية الحيوية، مثل المدن الكبرى، ومصافي النفط، ومحطات توليد الطاقة، مما يسبب في دمار هائل وخسائر بشرية جسيمة، وقد تنجر قوى دولية فاعلة في الصراع وتتدخل عسكرياً بشكل مباشر أو غير مباشر، أبرزها الولايات المتحدة لدعم إسرائيل، خاصة إذا تعرضت مصالحها أو قواتها في المنطقة لهجمات كبيرة، وقد ينتج عنها كارثة إنسانية في صورة أزمة لاجئين، حيث تؤدي الحرب إلى موجات نزوح كبيرة داخل وخارج المنطقة، وتتفاقم الأزمات الإنسانية بشكل غير مسبوق، وقد يؤدي تعطل إمدادات الطاقة العالمية وانهيار الأسواق إلى أزمة اقتصادية عالمية غير مسبوقة، وتتأثر سلاسل الإمدادات والتجارة العالمية بشكل كبير نتيجة الاضطرابات في الملاحة البحرية والجوية.

خاتمة:

يمثل المشهد الإقليمي الراهن في منطقة الشرق الأوسط في ضوء الحرب القائمة بين إسرائيل وإيران لحظة حرجة في العلاقة بين الطرفين، بينما لا تزال الجهود مستمرة لاحتواء التصعيد، بالتالي فإن المخاطر كبيرة جداً، وإن مسار الصراع يتوقف على قرارات الأطراف الرئيسية، وقدرتها على ضبط النفس، ومدى فعالية الضغوط الدولية، لكن يظل السيناريو الأسوأ في قيام حرب إقليمية شاملة مما ينذر بعواقب وخيمة وسيخلف تداعيات كارثية على جميع المستويات، مما يجعل جهود التهدئة والدبلوماسية ضرورة ملحة أكثر من أي وقت مضى.